

الدفتر والفتنة في البوح

الأستاذ عباس خضر

قطع العرفات الأردنية :

أسدوت الحكومة قرارا يقضى بحظر تصدير الورق المطبوع وغير المطبوع إلى الخارج ، علاجا لأزمة الورق الحاضرة ، حتى يتوافر في داخل القطر ما يرد منه . ويتضمن ذلك منع إصدار الكتب التي تطبع في مصر إلى سائر البلاد العربية . . . وهذا قرار بالغ الخطورة ! أهون منه حل جامعة الدول العربية . . . ما يفضأ بين الحكومات العربية من خلاف وسوء تفاهم . . . فالكتاب هو السفير بين هذه البلاد ، وهو سفير يميل على توطيد الودّة وتميز القراة بين أهلها ، وهو سفير صامت يعمل في غير تظاهر ومآدب وحفلات ، لا يخاطب بكلام يرن بين الأركان ثم يذهب في الفضاء ، وإنما يتحدث إلى العقول والقلوب فتستكين إليه ويستكن بها ، فإن ذهب تسرب إلى قرار النفوس وبواطن المشاعر

فالكتاب بين البلاد العربية أساس وحدتها ، وقد سبق « البروتوكولات » بل مهد لها ، وقامت عليه . فليت شمري كيف يترع الأساس ويظل البناء قائما !

والمجيب أن ذلك القرار يشمل منع الكتب عن جنوب الوادي : السودان ! وهنا معنى سياسي لست أدري كيف خفي على من أعدوا القرار . . . وهناك أيضا نواح عملية لست أدري أيضا كيف خفيت عليهم ، فلنا في السودان مدارس تصرف لها الكتب من مصر . . . ولدار الكتب المصرية فرع في الخرطوم من الطيبى أن عمده بما يجد من الكتب ، وكذلك هناك مكتبة النادي المصري بالخرطوم . وإخواننا السودانيون على العموم يحفلون بالوثائق المصرية ويستقبلونها من لدنا كما نستقبل من لدنهم ماء النيل

والمجيب يبلغ أشده كلما أنعمنا النظر في ذلك القرار . . . والظاهر أن الموظفين الذين فكروا فيه وأعدوه إنما نظروا إلى الناحية المادية التجارية المفضة ، نظروا إلى الكتب على أنها بضاعة كالأرز والبصل بمنع إصدارها لتكثر في الأسواق المحلية ، ولم يخطر ببالهم أن قطع الكتب إنما هو قطع للملاقات الأدبية وسد لتيار الفكري بين البلاد العربية . بل أقول إن النظرية المادية التجارية نفسها غير سليمة ، فستهلكو الكتاب المصري في مصر قليل ، وهو يعتمد على قراء البلاد العربية الأخرى ، فمنه من التصدير معناه الكساد وما في هذا الكساد من القضاء على الحركة الفكرية في مصر . ولندع الحركة الفكرية ونستمر في المناقشة الاقتصادية . إن المواد تمنع من التصدير لتقوم بالحاجة المحلية ، فماذا نمنع بالورق الذي يستعمل في طبع الكتب ، والكتب قد حكم عليها بالكساد . . . ؟

وهناك - من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أيضا - دهر النشر والطباعة وعمالها . . . أليس في الحساب ما يصيبهم من أضرار وتمطل ؟ هل من النظر الاقتصادي السليم أن تحمل أزمة بأزمة . فيدير توافر الأوراق بتوافر البطالة في البلاد ؟ إن ذلك القرار من أين أتيت وجدته فيه الخطل والمجيب ، والمخلص الوحيد منه أن يتداركه أولو الأمر ، وفيهم من لا تخفى عليه دقائقه

فلم « ليو غرامم » :

كنت قد أخذت نفسي - في فترة مضت - بتتبع ما يمرض من الأفلام المصرية ، والكتابة عنها ، فأصدا بذلك أن أسلك طريقا أو أسام في طريق يؤدي إلى حسن استخدام صناعة السينما في نفع المجتمع وخير الناس من حيث معالجة المسائل القومية والاجتماعية ، وتهيئة أسباب الثمة الفنية البعيدة عن التبذل والإسفاف ، وقد رأيت - إذ ذاك إزاء خطر هذا الفن باعتباره أكثر الوسائل اتصالا بالجمهور - أنه ينبغي أن نصبر على ما في البضاعة الحاضرة من قفافة وغثاثة ، وأن نولي هذه الناحية اهتماما ، لا بالنظر إلى المروض ، بل نظرا إلى المثال المرجو منها . وأيدني في ذلك بعض القراء ، وخالفني آخرون قائلين : ما هذا

كشكول الأسبوع

□ سعدت في هذا الأسبوع بقرائة « شباب وغايات »
وهي المجموعة الأخيرة للكاتب القمصى الكبير
الأستاذ محمود تيمور بك . وأنا أتلفت نصمه حين ظهورها
مستافا إليها كوجبات مريثة شبية ، وأتناولها بلذة ومنعة
ويطربني منها أنها تصور الحياة بصدق ، وتكشف خبايا
النفوس في دقة ، بأسلوب الكاتب الذى يجمع بين حر
البيان ورقة العصر

□ صدر أخيرا بالقاخرة ديوان « موكب الذكريات »
للشاعر المجازى الشاب الوهوب الأستاذ حسن عبد الله
القرشى ، وهو يشوقه بأغاريده فه الشاعر ، ويبر
عن ملامات حياته ويثبته ويؤدى كل ذلك أداء جيلا
نايضا بالحياة

□ كان المرحوم محمد بك رمزى قد ألث كتابا أسماه
« القاموس الجغرافى » تكلم فيه عن اليلاد المصرية مدينة
مدينة وقرية قرية من الناحية التاريخية والجغرافية . وقد
أعد ذلك في بطاقات ، لسكل بد بطاقة ، ثم توفى قبل
إخراجها في كتاب . ومن نحو ثلاث سنين نلتها دار
الكتب المصرية من أخى الفقيه الأستاذ أحمد رمزى بك
عضو مجلس الشيوخ ، على أن تطبعها في مدى عام ومضت
هذه المدة ولا تزال البطاقات في صناديقها بدار الكتب ،
وليها بقيت كاملة . فقد تبين أخيرا أن مدينة القاخرة
فقدت برمتها من بين البطاقات ، ولم يعلم حتى الآن أين
ذهبت . . .

□ أسدرت جامعة فاروق الأولى دليلها العام باللغة
الإنجليزية فقط 1 وقد أسدرته ثلاث مرات بهذه اللغة ولم
تصدر حتى صورة منه باللغة العربية 1 فهل هي جامعة
إنجليزية أو جامعة مصرية ؟ وهل هي في بلاد إنجليزية أو في
بلاد مصرية ؟ وهل اسمها جامعة جورج السادس أو جامعة
فاروق الأولى ؟

□ تحدث مراتب البرامج العربية بالاذاعة ، عن مقترحات
السامين ، فكان منها اقتراح إذاعة « حفلات الزار » وقال
المراتب إننا نشتر عن لإجابة هذا الطلب . ويظهر أنه
حسب صاحب الاقتراح جانا . وإنما هو يسخر من البرامج
كأنه يقول لهم : لم يبق - لاستكمال أنواع السخف - إلا
أن تذبوا حفلات الزار . . .

□ من طرائف الندرة الكيلانية ، أن جاء ذكر الذين
يكتبون هنوا في بعض الصحف مدعين أنه تجديد في
الأدب ، فقال الأستاذ كامل كيلان : إنهم « مجدونات »
ذاهبا لل أن اللغة في حاجة إلى استحداث هذا الجمع : جمع
الهنث السالم . . .

الذى نكتبه عن شكوكو
وكاريوكا واسماعيل يس ؟ اعدل
بنا يارجل عن هذه الأشياء إلى
الأمور ذات البال . . .

وحين وصل إلى سعى ذلك
القول كان صبرى قد نفذ وضقت
ذرا يثقل الأفلام ؟ فمدات عنها
واكتفيت بتتبع اروايات
التشيلية ذات القيمة الأدبية التى
عمل على السرح ابراقى

وأخيرا علمت أن هناك فلما
أخرج من قصة « اقيطة » التى
ظفر كاتبها الأستاذ محمد عبد الحليم
عبد الله ، عنها ، بجائزة مجمع
فؤاد الأول للغة العربية منذ
سنوات ، وقد سعى القلم « ليلة
غرام » على اعتبار أن الأقيطة
كانت ثمرة لتلك الليلة التى التقى
فيها أبواها على حرام

شاهدت القلم لمكانة قصته
وصاحبها من الأدب ، ولتلق
أولا نظرة على مجمل القصة قبل
السلام عليها : يمرض القلم
حياة إنسان من حقه أن يكون
له بذاته اعتبار في المجتمع ولكن
المجتمع يضطهده ويأبى عليه
هذا الحق لذنب جناه غيره ،
ذلك الإنسان هو « اللقيطة »
التي قذفت بها الأقدار عقب
ولادتها إلى ملجأ اللقطاء - ث
نشأت لا تعرف لها أب ولا أم ،
ثم خرجت منه بعد أن شبت ،
إلى ميدان الحياة ، وكانت في

الملجأ تمانى شعورها بحرمان
الأبوين ، فلما أتبع لها شئ من
الاستمرار والنجاح في معترك
الحياة جعلت تصارع لؤم الناس
وسوء نظرم إليها لأنها لقيطة ،
ففاست الوانا من الألم والبؤس ،
صبرت عليها في إيمان ثابت
يفذبه ويقويه في نفسها « السيد
الأمير » وهو رجل من علماء
الإسلام مستقبر العقل واسع الأفق ،
كان مبدأ صلها به في المستشفى
الذى كانت تعمل ممرضة فيه ،
وكان هو يعالج هناك . ولما مضت
هي وخالطها الطبيب الشاب
الذى أحبها وأحبتها ، من موافقة
أبيه الثرى على زواجهما ، لجأ
إلى السيد الأمير الذى استطاع
بقوة حجته وشخصيته الدينية
أن يقنع الوالد بأن البنت لا ذنب
لها فيما جناه أبواها المجهولان ،
وكان الحل الأخير أن يتبنى
السيد الأمير الفتاة ، ويتم الزواج
ليس الموضوع - وهو
الدفاع عن اللقيط البرى ضد
المجتمع الذى يظلمه - ليس
هذا الموضوع جديدا ، وليس
حتم أن يكون الموضوع جديدا ،
فالمرءة بالمسألة وطريقة التناول ،
وقد عالجه المؤلف علاجا حسنا ،
وتناوله من نواح واقعية ،
وصوره في صورة حية ، وربط
بينها بخيال محبوبك الأطراف

وبذلك خرج هذا العلم عن الدارات التشابهة التي تدور عليها الأفلام المصرية ، وجانب البهانة التي ترضها قصدا إلى الإثارة ، وابتس بهذا العلم فراغ كالذي يبدى في الأفلام الأخرى بمنظر التمتك وعرض المبالذ ، ففيه موضوع يشغل عن ذلك

وقد أخرج العلم أحمد بدرخان فأحسن إخراجها ؛ بتنسيق المناظر وتوجيه التمثيل ، والحفاظ على ما في القصة من مغان أدبية جميلة ، بل بترجمة هذه المغان إلى لغة السينما ووسائلها ، فجمع مثلا بين مناظر الشروق والغروب وبين خواطر البطلين في الأمل واليأس ، وكانت شخصية السيد الأمير موحية بكثير من المغان الروحية القوية ، وكانت وسيلة لمعالجة المشكلة من وجهة النظر الإسلامية

وفي القصة كثير من المصادقات التي استعين بها على تسلسل الحوادث وحكمها ، وهي مقبولة لأنها لا تخرج كثيرا عن الواقع ، وأرى لهذه الكثرة أن إظهار الأم مريضة في المستشفى لتتعارف هي وابنتها القديسة ، كان صدفة مفضلة زائدة على ما أشبهت به القصة من مصادقات ، وكان يمكن الاستغناء عن هذا المنظر دون أن يخجل ذلك بمجرى الحوادث

التصوير الفني في القرآن

أشرت في الأسبوع الماضي إلى المحاضرة التي كان مقرراً أن يلقيها الأستاذ أحمد الشرباصي في الجامعة الشعبية ، عن كتاب « التصوير الفني في القرآن » للأستاذ سيد قطب . وحالت بعض الظروف دون إنقائها . وأذكر الآن أن الأستاذ أتى هذه المحاضرة في جمعية الشبان المسلمين يوم الثلاثاء الماضي . استهل المحاضرة بمقدمة عن سوء التفاهم بين رجال الفن ورجال الدين ، لتمسك الأولين بالتححرر والانطلاق والتزام الآخرين التزم والتقييد ، وقال إن كلا منهما ينال في طرفه ، ولو أن الفريقين تركا هذا التغالي لانتقيا عند هدفهما الواحد وهو طلب الجمال الروحي . وهد المحاضر كتاب « التصوير الفني » أول عمل صريح في سبيل ذلك الهدف ، وقال إن المؤلف هو أول من كشف عن القاعدة التي بنى عليها كتابه ، وهي أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يبرر بالصورة المرسمة التخيلية عن المعنى

الفني والحالة النفسية ، وعن الحوادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقى الصورة التي يرسمها ، فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة . ثم أتى المحاضر بأمثلة من الكتاب تطبيقا لهذه القاعدة ، وبما قاله أن بعض الناس ادعى أنه سبق المؤلف إلى هذا الموضوع وهي دعوى مردودة ، لأن الأستاذ سيد قطب كتب مقالا - قبل إخراج الكتاب - في مجلة الفتى بعنوان « التصوير الفني في القرآن » سنة ١٩٤٨ أي في وقت لم يكن أحد فيه قد كتب شيئاً متصلاً بهذا الموضوع

ثم أبدى المحاضر بضع ملاحظات تلتخص فيما يلي :

١ - تسمى لو أتى المؤلف كتب فصلا عن معنى كلمة « التصوير » وكلمة « الفني » بالنسبة للقرآن لأن الاصطلاح جديد

٢ - قال إن المؤلف كان يسيب على الراجح أسلوبه لأنه يبرر بالصورة الحسية عن المعاني الذهنية ، على حين أنه يبقى على هذه الطريقة في تمييز القرآن

٣ - ذكر أن المؤلف استعمل تمييز « سحر القرآن » وتسمى لو أنه استعمل بدلا منه « جاذبية القرآن » أو « روعة القرآن » لأن السحر في الأغلب يدل على الخداع والتضليل ، وهو الذي كان يقصده الكفار حين وصفوا به القرآن الكريم

٤ - لاحظ على فصل « المنطق الوجداني » في القرآن أن المؤلف يقول : إن المقيدة تقوم على الوجدان ، وقال : إن الوجدان يبعث سائبا حقيقيا ولكن العقل يتدخل بعد ذلك ليبرهن على ما تأثر به الوجدان

٥ - اعترض على عبارة في الكتاب جاء فيها « أدركنا سر الإيجاز في تمييز القرآن » قائلا بأن سر الإيجاز في القرآن لا يدرك فرد ولا يدركه جيل

وختم الأستاذ الشرباصي محاضرتيه بالإشادة بقيمة الكتاب ومكانة موضوعه الجديد من الدراسات الإسلامية ، مقترحا أن يدرس هذا الموضوع في كليات الأزهر وكليات الجامعة التي تدرس اللغة العربية

وقد تحدثت بعد ذلك مع الأستاذ سيد قطب وسألته عن